نادرًا نحو ما مات الا زيد فهو صحيح لفظا فاسد معنى واما اذا كان
الكلام مثبتا فيفسد فيه المعنى غالبا نحو ضربني الا زيد اذ المعنى
ضربني كل احد الا زيد وهو فاسد فلم يجوز فيه مطلقا الا ان
استقام المعنى فحينئذ يعرف بحسب العوامل في الاثبات ايضا
وذلك بان تقوم قرينة ظاهرة على تقدير اراده امر خاص نحو
قرات الا يوم كذا اذ من المعلوم ان المراد قرات جميع الاسبوع
او الشهر الا العمر او الدهر اذ يصح المعنى مع تقدير العام
وهو قليل جدا فلما لم ينضبط الامر في الاثبات جوزنا
ذلك فيه حيث صح المعنى ولم يجوز حيث فسد ومن اجل
عدم الجواز في الاثبات الا عند صحة المعنى لم يجوز ما زال
زيد الا عالما لان معنى ما زال انه لم يزل وهو يستلزم
الثبوت فيكون المعنى ثبت دائما ان زيد اكل شي الا عالما
وهو باطل لاستحالة ثبوت جميع الصفات المتضادة لزيد
الا صفة واحدة هي العلم فهذا المثال وان كان في صورة
النفي لكن معناه معنى الاثبات فامتنع كما في الاثبات هكذا
حقق فانه خفي على اقوام وزلت فيه اقدام ويسمى الاستثنا
حينئذ مفرغا لان ما قبل الا قد تفرغ لما بعدها ولم يشتغل
بغيره واعلم ان التفريغ لا يكون في المفعول معه ولا في
المصدر المؤكد لعدم الفائدة ويجوز نحو ان نظن الا ظنا محمول
على انه مصدر نوعي الا اي ظنا حقيرا ضعيفا او الظن مما
يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق ها هنا للنوعية
لا للتاكيد وهكذا يحمل التنكير على ما يفيد التنويع كالتعظيم
والتحقير والتنكير ونحو ذلك كالتقليل في كل ما وقع بعد
الا من المفعول المطلق وبهذا ينحل الاشكال الذي يورد
على مثل هذا التركيب وهو ان المستثنى المفرغ يجب
ان

الاستثنا المفرغ

يجب ان يستثنى من متعدد ومستغرق حتى يدخل فيه المستثنى
بيقين فيخرج بالاستثنا وليس مصدر نظن محتملا لغير الظن
مع الظن حتى يخرج الظن من بينه وحينئذ لا حاجة الى ما ذكره بعض
النحاة من انه محمول على التقديم والتاخير اي ان نحن الا نظن
الا ظنا ومثله في التقديم والتاخير قوله ما اغتره الا الشيب
اغترارا الا الشيب اغترارا الا ان المفعول المطلق فيه للنوعية
اي الا اغترارا عظيما والمقصود ان من شان الشيب تضعيف
الغرور وشيب هذا الرجل قوى غروره والا الى ما ذكره بعضهم
من ان قولك ضربت زيدا مثلا يحتمل من حيث توهم المخاطب
ان يكون قد فعلت غير الضرب مما يجري مجراه كالتهديد والشروع
في مقدماته فبهذا الاحتمال يصير المستثنى منه كالمتعدد الشامل
للضرب وغيره من حيث الوهم فانك قلت ما فعلت
شيئا غير الضرب ويكون التفريغ في ما عدا ذلك من جميع
المعمولات كالخبر نحو ان هي الا اسماء ان انتم الا بشر مثلنا
وما محمد الا رسول والفاعل نحو جنود ربك الا هو لا يعلم
الا الله لا يجليها لوقتها الا هو والنائب عن الفاعل
نحو هل يهلك الا القوم الظالمون والمفعول به نحو لا يكلف
الله نفسا الا وسعها اي ذا وسعها والحال نحو وما
ننزل الملائكة الا بالحق ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشا اي ملتبسا بان يشا الله اي بمشية
الله ولا ينفقون الا وهم كارهون وما يسقط
من ورقة الا يعلمها لا تبيعوا الذهب بالذهب الا يدا
بيد اي متقابضين وفي حديث اخر الا ها وها
اي الا قابلين ها وها والمفعول فيه نحو لم يلبثوا
الا عشية او ضحاها والمفعول له وما ينفقون

Copyright © King Saud University